الخلافات الزوجية في المجتمع اليوناني من خلال التراجيديا الإغريقية

د. نهى عبد الرحمن*

كان المجتمع اليوناني ينظر للمرأة نظرة ضيقة فهي عنده وسيلة أو وعاء للإنجاب، ولم يكن يعبأ كثيراً بالمشاعر العاطفية تجاهها، ولقد عبر ديموستنيس عن ذلك من خلال إحدى خطبه حيث قال:

"إن هذا هو معنى الزواج: ان ننجب طفالاً نقدمهم إلى عشيرتنا وإلى أعضاء حينا وأن نقوم بتزويج بناتنا لأننا أنجبناهم من صلبنا.

فنحن نملك عاهرات (Hetairai) يقدمن لنا المتعة الحسية،

ونملك محظيات (Pallakai) يقدمن لأجسادنا ما نحتاجه من رعاية يومية،

أما الزوجات (Gynaikes) فتنجب لنا أولاداً شرعيين وتقوم برعاية منازلنا[١] ".

ومما يلاحظ أن الرجل الأثيني عندما كان يفكر في الزواج لم يكن يراه مجرد علاقة عاطفية متبادلة بين طرفين، فالزواج من أجل الحب لم يكن أمرًا شائعًا [٢] فغالبًا نجد الرجل لا يمل الحديث عن متاعب الزواج والمتزوجين[٣]، وإنما يرى أن الزواج وسيلة للحفاظ على أسرته من الاندثار وذلك عن طريق وجود أبناء وذرية شرعية له تضمن استمرار المنزل، وعدم اختفاء اسمه (اسم الأب) أواسم الأسرة[٤].

وعلى هذا كان الرجل الأثيني حريصًا علي تحقيق مطالبه من خلال إيجاد زوجة تكون أمينة وفاضلة حتى تكون حارسة وحافظة للمنزل[٥] وهو ما أكده يوريبيديس حينما قال:

Χρη δ εν δομοισιν ανδρα τον σοφον τρεφειν
Γυναικα χρηστην καγαθην, η μη τρεφειν[٦]
يجب على الرجل الحكيم أن يقتني في بيته زوجة
طيبة، وفاضلة وإلا فجدير به ألا يفعل.

وكان هذا هو الدور الرئيسي بالنسبة للمرأة[٧].

*مدرس بقسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية بكلية الآداب جامعة دمنهور.

(1) Dem. 59-112
(2)Dem. XL. 27
(3) Ath. XIII.588. E,F. 559. C,D,F
(4)ISaios.2. 36,37.
(5) Dem.LIX. 122.59
(6)Eu. I.A.vv 749-50.
(7) Xen. Oec. 75,9.

ولارتباط فضيلة المرأة ببقائها في المنزل، ولانحصار دورها الرئيسي في تربية النشىء والحفاظ على المنزل، جعل المجتمع الأثيني يفرض على المرأة الحياة داخل منزلها فقط، فهذا هو عالمها "العالم الداخلي" εν οικω (داخل المنزل) تتحكم فيه كيفما تشاء، دورها هو تلبية متطلبات زوجها وأبنائها[٨]، أما العالم الخارجي εξ οικου(خارج المنزل) فهو العالم الخاص بالرجل لا علاقة لها به. لقد جسد يوريبيديس نظرة المجتمع لوضع المرأة وعلاقتها مع زوجها على لسان أندروماخي في مسرحية "الطروادیات" إذ تقول:

Πρωτον μεν ενθα- καν προση καν μη προση
Ψογος γυναιξιν- αυτο τουτ . εφελκεται
Κακως ακουειν, ητις . ουκ ενδον μενει
Τουτου . παρεισα ποθον εμιμνον εν δομοις
.....
.....
.....
Γλωσσης τε σιγην ομμα θ ησυχον ποσει[٩]

إذا لم تمكث المرأة في بيتها
فهذا يجلب لها الصيت السيئ سواء أخطأت أم لا
لذلك قنعت في منزلي
وتخليت عن اهتمامي بالخارج
.....
.....
.....
أمام زوجي احتفظ بلساني صامتًا وعينى خافضة.

لقد ظلت المرأة خاضعة طوال حياتها لنوع ما من الوصاية[١٠]، لم تستطع سوى إبرام العقود البسيطة أوعرض قضاياها أمام المحكمة وذلك طبقاً للقانون[١١]، حتى في المعاملات التجارية لا يسمح لها ببيع الأرض[١٢]، أو حتى البيع والشراء في الأسواق إلا

(8) Donalson.J. Women: Their Position and Influence In Ancient Greece and Rome, New York. 1973.p.50.

(9) Eu.Trod.vv 642-49.

(10) J.P.Gould, Law, Custom and Myth Aspects of the Social Position of Women in Classical Athens, JHS, vol 100.1980, p.43.

(11) Iam Morris.Barry.B.Powell.,The Greeks History Culture and Society,1st ed. New York, 2006.p.29.

(12) Foxhall.L.,Household,Gender and Property in Classical Athens CQ.vol.39.1989.p.33.

في أضيق الحدود[١٣]، ففي كل تلك الأمور كان ولي أمرها أو الوصي عليها κυριος هو الذي يتصرف نيابة عنها، واستمر هذا الوضع طوال حياتها[١٤]، هو الأمر الذي يشير إلى اعتماد المرأة اعتماداً كليا على زوجها في تصريف كافة الأمور في المجتمع اليوناني[١٥]

ولم يقتصر الفصل بين دور المرأة والرجل في المجتمع اليوناني على ذلك فحسب، وإنما اشتمل الفصل بينهما ايضًا في البيت من الناحية المعمارية،إذا اشتمل البيت اليوناني على مكان خاص بالمرأة يمكن تسميته جناح النساء (الحرملك) γυναικειον . وهو جزء من المنزل مخصص لإقامة النساء[١٦]، وكان من غير المسموح لأحد دخول هذا الجزء إلا بأوامر كبير العائلة، كذلك لم يكن مسموحًا للمرأة الخروج من الحرملك إذا كان الزوج يستضيف أحد الأصدقاء في المنزل، فالمرأة التي تظهر في وجود رجال غرباء في المنزل توصف بأنها سيدة غير فاضلة بل تعتبر عاهرة أوغانية[١٧]، إذ اعتبر المجتمع الأثيني أن أهم مكان يعبر عن المرأة داخل البيت اليوناني، هو ذلك المكان الذي يحتوي على الموقد، ولذلك كان الولاء الأساسي بالنسبة للمرأة هو ولاؤها لربة الموقد Hesteia، أما الرجل فإن عالمه الأساسي يقع خارج المنزل، ولعلنا نجد في تماثيل ال Hermae الموجودة خارج ساحات المنزل ما يدل دلالة أكيدة وصريحة على ذلك.

لقد فعل الإغريق كل ما يستطيعون من أجل بقاء المرأة في المنزل بعيداً عن الأعين، فقد ارتبطت فضيلة المرأة ببقائها في المنزل[١٨]، وكان عليها أن تطيع زوجها في كافة الأمور، لأن طاعته عنصر أساسي من عناصر الحفاظ علي نظام البيت[١٩].وعليها ألا تعارض الرجل، لأن اعتبروا الإغريق أن قلة حديث المرأة يضفي عليها الهدوء والعقل بل ويجنبها الوقوع في المحظور، كما يجعل زوجها ينظر إليها دائمًا بعين الرضا، ومما يدلل على ذلك قول سوفوكليس في مأساة "أياس" " إن زينة المرأة الصمت" γυναιξι κοσμον η σιγη φερει[٢٠]

وكذلك قول يوريبيديس في مأساة "أبناء هيراكليس"

γυναικι γαρ σιγη τε και το σωφρονειν
καλλιστον, εισω θ ησυχον μενειν δομων[٢١]

(13)Isaios 10.10
(14)Simon Hornblower and Antony spawforth, the oxford companion to Classical Civilization,oxford.univ.press.2006 sub.women.
(15)J.o.sodipo." The Ancient Greek Family in Theory and Practice". Nigeria and Classics, univ. of Ibadon. vol.13-1997.p.1.
(16) Robert flaceliere.Daily life in Greece, Macmillan. Company.1966.p.55.
(17) Richter,D.C "The Position of Women in Classical Athens" CJ.vol.67.1971.p.5.
(18) Eur. Heracl .vv 473-483.
(19) Brain Vickers.Towards Greek Tragedy Longman, London, New York.1979.p. 272.
(20)Soph.Aj.v. 293.
(21) Eur.Heracl.vv476-77.

فصمت المرأة هو عقلها وزينتها
وعليها أن تبقى هادئة داخل المنزل

لم تتصرف المرأة باستقلالية أبدًا إلا في المنزل الذي كانت مسئولة فيه عن إعداد الطعام، ورعاية الأطفال والقيام بأعمال الغزل، والنسيج والإشراف على العبيد الذين يمارسون بعض الأعمال المنزلية(٢٢)، فهو كل ما كان يطلب منها، إذ كانت قيمة المرأة وقدرها يقاسان بقيمة أفعالها في حياتها الأسرية، ومدى نجاحها في القيام بمهامها في هذا المجال، وفي قدرتها على إنجاب نسل وذرية شرعية(٢٣).

فيما يبدو أن التقاليد الاجتماعية الإغريقية فرضت العزلة على النساء، تلك العزلة التي جعلتها حبيسة داخل المنزل منغلقة على العالم الداخلي، متحملة لغياب زوجها الدائم عنها لانشغاله بعالمه الخارجي لتحقيق مسئوليته والسعي وراء تدعيم مكانته الاجتماعية والاقتصادية.

وقد حاولت المرأة تعويض غياب زوجها عنها بالانغماس في شئون المنزل، وفرض سطوتها على العبيد والعاملين في المنزل، متقبلة بذلك غياب زوجها عنها، ولاشك أنه ترتب على ذلك قلة الحوار والتفاهم بين الزوجين في كثير من الحالات، مما أدى إلى اتساع الفجوة بين الاثنين والفتور في العلاقة بين الزوجين(٢٤).

على أن عزلة المرأة لم يكن موضوع اعتراضها فيما قبل القرن الخامس ق.م . فإننا نجد النساء عند هوميروس يتقبلن هذا الوضع برضا تام، ولعل أبرز مثال على ذلك بينيلوبي في ملحمة الأوديسيا لهوميروس، والتي صبرت عشرين عامًا علي غياب زوجها، حريصة على تحقيق دورها الرئيسى وأداء مسئوليتها داخل المنزل والذي يتمثل في تربية ابنها والحفاظ على المنزل، ولم تتجاوز دورها ومكانتها داخل المنزل.وعندما كبر الابن وبلغ السن المناسب أشارت إليه بضرورة البحث عن أبيه ولكي يتولي مسئوليته، وإرسال الابن يشير إلى إيمانها بقيمة الزوج والرجل داخل المنزل، وكما يشير من ناحية أخري إلى معرفتها التامة لحدودها ووضعها كامرأة وماهية مسئوليتها، فلم تكن تستطيع أن تتولى هي عملية البحث إذ إنها مهمة خارج المنزل،وهذا ليس عالمها وليست مسئولة عنه، ولكنها أدت مسئوليتها داخل المنزل بتربية ابنها وتوجيهه ليتولى هذه المهمة ،لأنها مسئوليته بوصفه خلفًا لأبيه، وأن هذا العالم الخارجي هو عالمه الذي بدوره يحقق فيه مسئوليته. فبينيلوبي هي صورة للمرأة اليونانية التقليدية التي تسير طبقاً للعرف والتقاليد.

(22)Foley,P.H.: Reflection of Women in Antiquity, Columbia univ.1986 p.149.
Gillian,C."Women in the Ancient World", G&R. v.36.1989.pp1-46.
Iam Morris,Barry.B.powel.Op.cit.,p.29.
(23)C.E Robinson, Everyday Life in Ancient Greece, oxford, 1933. p.86.
(24) Robert Flaceliere. Op.cit., P.58.

وفيما يبدو أن المرأة اليونانية في ضوء التطورات السياسية والاجتماعية التي مر بها المجتمع اليوناني في القرن الخامس ق.م، والتي تتمثل في نمو الديمقرطية التي كان أبرز معالمها حرية الفرد في رفض بعض القيود الاجتماعية، دفع المرأة إلى عدم تقبل هذه النظرة الضيقة، مما تسبب في نشأة الخلافات الزوجية بين الأسر علي نحو قد يهدد استقرار المجتمع اليوناني.ولعل ذلك كان السبب الذي دفع بعض الكتاب التراجيديين إلى إلقاء الضوء على هذا النوع من الخلافات الزوجية، ونجد نموذجين مختلفين للخلافات الزوجية في التراجيديا اليونانية عند كل من ايسخيلوس ويوريبيديس رغم اختلاف اتجاهاتهما الفكرية.

فعند إيسخيلوس في مأساة " أجاممنون" نجد أن الخلافات الزوجية تمثلت في محاولة كليتمنسترا البحث عن مكانتها ووضعها على نحو يتصف بالندية، وأنها لا تقل دوراً عن الرجل، وأن لها حقوقًا وترفض أن توضع في إطار الضعف، وهذا الأمر جعلها لا تختلف كثيراً عن زوجها أجاممنون في سطوته ومكانته في المجتمع. إذ صورها إيسخيلوس بزوجة قوية حازمة، امرأة لها إرادة رجل ανδροβουλος κεαρ[٢٥] استطاعت أن تدير البلاد طوال فترة غياب زوجها.

فلقد غاب أجاممنون القائد عشر سنين عن منزله في حملة بلاده علي طروادة تاركاً زوجته كليتمنسترا وأبناءه[٢٦]، مقدماً ابنته إيفيجينيا قربانًا للآلهة[٢٧]، من أجل نجاح هذه الحملة، غير مكترث بتأثير ذلك الأمر-التضحية بابنته- على زوجته وهو ما يشير إلى أنه لا يكترث بمشاعر وعواطف زوجته وبتأثير ذلك الأمر عليها، فهو يصب جم اهتمامه بأمور الحكم ومصلحة الدولة من أجل تحقيق وأداء مسئوليته تجاهها[٢٨].

كان من المتوقع من كليتمنسترا أن تتفهم موقف أجاممنون وتتقبله بكل رضا وطاعة لزوجها، وأن تؤدي دورها في انتظار عودته مهما طال الوقت حافظة للمنزل وأبنائه.

ولكننا نجد أننا أمام امرأة تختلف في سلوكها وطبيعتها، فكليتمنسترا امرأة تتطلع لعالم غير عالمها وتتجاوز ذلك، وظهر هذا الأمر من خلال اهتمامها بما يحدث خارج المنزل تارة بإرسال حارس على قمة سطح القصر لمراقبة الشعلة التي ستنبئها بسقوط طروادة[٢٩]، وهي آخر شعلة من المشاعل الموجودة على الجبال ابتداء من جبل إيدا حتى أرجوس.

---

(25)Aes. Ag. v. 11.

(26)Ibid., vv. 40 FF.

(27) Ibid., vv. 346-47, 1417-18, 1432, 1525-29, 1555-59.

(٢٨) نلاحظ أن صورة أجامنون هنا تختلف عن صورة أجاممنون"ليوريبيديس" في مأساة "ايفيجينيا في أوليس" حيث يصور يوريبيديس أجاممنون في صراع نفسي بين الواجب وبين التضحية بابنته،على عكس أجاممنون إيسخيلوس يضع مصلحة الدولة في مرتبة تسبق كل الاهتمامات.

(29) Aes. Ag. vv 1 FF

وفي حوار الجوقة وكليتمنسترا بشأن سقوط طروادة، نلاحظ أن الجوقة تتشكك في هذا النبأ وتستخف بقدرة كليتمنسترا وذلك من منطلق موقفها المتحفظ من المرأة وإيمانها بقدرتها المحدودة، وذلك لأن الجوقة تعتبر صورة موازية لنظرة المجتمع الذكوري للمرأة اليونانية في ذلك الوقت، غير أن كليتمنسترا تواجه سخريتهم في ثبات إذ تقول:

Ου δοξαν αν λαβοιμι βριξουσης φρενος(٣٠)
لا، لست غرة تقاد بما تراه الروح في سباتها.

وأيضًا:

Παιδος νεας ως καρτ εμωμησω φρενας(٣١)
كفىتهكماً فلست فتاة ساذجة

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تثبت كليتمنسترا صدق كلامها وتقرن القول بالفعل وتخبر الجوقة بكل دقة وبراعة شديدين وبمعرفة واضحة للتضاريس الجغرافية المراحل التي مرت بها الشعلة، وانتقلت من جبل إلى آخر بداية من جبل إيدا وانتهاء ببرج المراقبة وهو أقرب نقطة للمراقبة لقصر أجاممنون، والتي منها جاءت الإشارة لقصر اتريوس بهذا النبأ(٣٢).

ومعرفة كليتمنسترا بكل هذه المناطق، وتدبيرها لخطة انتقال إشارة النصر، تتفق مع مهام قائد عسكري وليس امرأة، وذلك يشعرنا بأن كليتمنسترا تتقمص دور الرجل وتخالف طبيعتها كامرأة، كما أنها تصب اهتمامها بالعالم الخارجي، فهي على علم ودراية بكل تفاصيله تاركة بذلك عالمها الأساسي داخل المنزل، مهتمة بالعالم الخارجي عالم الرجل، ولذلك ليس من الغريب أن تعقب الجوقة على حديث كليتمنسترا بأن ما تحدثت به هو حديث يشير إلى حكمة الرجال (٣٣)κατ' ανδρα σωφρον λεγεις

ومن ناحية آخرى فهي تتظاهر بأن تبدو أمامنا كامرأة عادية تنشد الحياة الزوجية المستقرة، ولكنها تبدي هذه المشاعر وتتحلى بهذه الصورة أمام شيوخ أرجوس حتى تبدو أمامهم في صورة المرأة التقليدية، وبالتالي لا يساورهم الشك في موقفها العدائي من زوجها إذ تقول لهم :

Το μεν γυναικα πρωτον αρσενος διχα
ησθαι δομοις ερημον εκπαγλον κακον(٣٤).
أفظع الأهوال عند المرأة
أن تجلس وحيدة حزينة بمنزلها.

(30)Ibid., v. 275.
(31)Ibid. 277.
(32) Ibid., vv.281 FF
(33) Aes. Ag. v. 351.
(34) Ibib. vv. 861-863.

على أن عبارة كليتمنسترا السابقة التي توحي بأنها زوجة تقليدية، تحمل معنى ضمنيًا آخر معبرًا عن شخصية كليتمنسترا من الناحية النفسية، ففي قولها عن مرارة إحساس المرأة بالوحدة دلالة على أنها لا تستطيع أن تعيش بدون رجل في حياتها[٣٥]، وأن غياب زوجها هو المبرر الذي اتخذته للبحث عن بديل لزوجها لغيابه الطويل عنها[٣٦]، متخذة من ابن عمه ايجيثوس عشيقاً لها، وكأنها بذلك تعلن تمردها على الوحدة وعلى العرف الذي يجبرها على كبت حاجتها النفسية والجسدية ويلزمها بالعزلة داخل المنزل دون وجود زوج. ولعل تصوير يوريبيديس لكليتمنسترا بصورة الأفعي[٣٧]αμφισβαινα، وهو نوع من الأفاعي لديه عاطفة قوية وجياشة، يصل إلى حد القتل أثناء المعاشرة الجنسية[٣٨] يشير لطبيعة كليتمنسترا المتأججة العواطف، والتي لا تقوى على كبت مثل هذه العواطف أو العيش بدون رجل.

وإذا كانت مبررات كليتمنسترا للتمرد على علاقتها الزوجية هي -كما قدمنا- التضحية بإبنتها ايفيجينيا، والغياب الطويل لزوجها عنها، مما أشعرها بالوحدة القاسية إلا أننا نرى أن هناك عاملًا آخر تسبب في فساد علاقتهما الزوجية، هو أن طبيعة وشخصية أجاممنون الزوج لم تكن تروق لكليتمنسترا منذ البداية، فهو شخصية قوية، شديدة البأس، لا تكترث بمشاعر زوجته، فهو ينظر للمرأة نظرة محدودة، لا يعبأ سوى أن تؤدي المرأة دورها في الحفاظ على المنزل ورعاية الأبناء وطاعته طاعة عمياء.

وما دفعنا إلى الاعتقاد بذلك الأمر هو أفعال أجاممنون وتصرفاته تجاه زوجته، فعند عودة أجاممنون منتصرًا من طروادة، كانت أولى كلماته موجهة لشعبه ذاكراً ما آل إليه أهل طروادة، فخوراً بعودته منتصراً وما حققه من ثأر لخطف هيلينا، معبراً عن حبه لشعبه ومؤكداً لهم سرعة اجتماعه بهم لتحقيق مطالبهم ورعايتهم وأداء مسئوليته تجاههم[٣٩]، هذا الأمر يوحي بشخصية أجاممنون العسكرية القيادية الواضعة نصب عينيها مسئوليتها وأداء واجبها فقط تجاه شعبه.

أما بالنسبة لزوجته، فلم تكن كلماته بها ترحيبًا أو تعبيرًا عن الاطمئنان عن أحوالها والمنزل طوال غيابه - كما فعل مع شعبه - ولكن كانت عبارة عن الطلب منها أن تتوقف عن المدح والثناء المبالغ فيه لعودته سالماً مطلباً إياها قائلاً : يا حارسة منزلي[٤٠] δωματων εμων φυλαξ

(35)Ibid. vv. 1415 FF, 1430 FF, 1525 FF.

(36) P.E.Easterling.the Cambridge Companion to Greek Tragedy. Cambridge univ.press.2003. p.207.

(37) Aes.Ag.v 1233.

(38)Fowler,B.M,Aeschylus Imagery, C And M , 28,1967 pp.37-39.

(39) Aes. Ag. vv. 810 FF

(40)Ibid., v. 914.

لاشك أن هذا الأمر يُشير إلى نظرة أجاممنون الضيقة لزوجته، فهي من وجهة نظره ليست سوى حافظة وحارسة للمنزل، وهذا هو عالمها فقط وما يطلبه هو منها، من ناحية أخرى يشير إلى فتور في علاقته معها، فهو لم يستفسر عن أحوالها طوال فترة غيابه الذي دام عشر سنوات بل ينهرها لمحاولتها الترحيب بعودته، وهذا يوحي بأنه لا يكترث بإحساسها ومشاعرها.وما يؤكد إهماله لإحساسها ومشاعرها مطالبته أن يقودوا كاسندرا خليلته التي أحضرها معه من طروادة لداخل القصر(٤١)، ولم يكتف بذلك بل يصفها أمام زوجته بأنها زهرته المختارة εξαίρετον άνθος(٤٢)

لاشك أن هذا كله يُشير إلى شخصية أجاممنون ونظرته إلى زوجته وكيفية التعامل معها فهو غير مبال لسوء معاملتها من عدم الترحيب بها بعد هذا الغياب، أو بالضرر النفسي الذي ستتعرض له نتيجة إحضار امرأة أخرى إلى المنزل(٤٣)، بل يرى أن عليها فقط الطاعة وتنفيذ أوامره وعدم الاعتراض لأنها ليست سوى حافظة وحارسة للمنزل.

ولعل معاملة أجاممنون ونظرته الضيقة للمرأة ولوضعها ومكانتها ودورها وسوء معاملتها والاستهانة بمشاعرها هو ما دفع كليتمنسترا إلى البحث عن بديل له. إذ ترى إحدى الدراسات أن النساء في التراجيديا اليونانية شخصيات مأساوية تعاني نتيجة لسوء معاملة الرجال لهن ولغيابهم الدائم عنهن(٤٤).

ولأن كليتمنسترا شخصية رافضة لتلك المعاملة، ولهذا الوضع لم تتوان في أن تجد بديلًا ليشبع رغباتها، ويحقق ماتتمناه، ويتماشى مع طبيعتها وفيما يبدو أن شخصية إيجيثوس هي الشخصية المفضلة لكليتمنسترا ولطبيعتها ، وما يؤكد ذلك قولها في حديثها عن شخصية إيجيثوس عشيقها بأنه:

εως αν αιθη πυρ εφ εστιας εμης

---

(٤١) إن التقليد الإغريقي كان يسمح للرجل الأثيني أن يتخذ من المحظيات مايشاء، وهناك بعض المصادر التي تكشف عن جانب دقيق في الحياة الزوجية وهو اعتياد الأزواج الأثينيين معاشرة الغانيات أو الإماء[a] بل بلغ الأمر بهم-في بعض الأحيان- إلى حد معاشرتهن في بيت الزوجية، ولم يكن سوى أمام الزوجات سوى إطلاق صرخات الاحتجاج أو صب هجومهن اللاذع على الغانيات[b]وتقبل الأمر الواقع. فالرجل الأثيني لم يكن لديه نفس الالتزام بالوفاء تجاه زوجته في تعدد علاقاته مع نساء أخريات غير زوجته[c].

(a)Xen. Oec., 10-12.

(b)Ar.Eccl., vv 716-24, v. 1161.

(c)Bushnell,Rebecca, A Companion To Tragedy. Wiley Blackwell.2005.p.128 FF

(42) Aes.Ag. vv. 954-55.

(٤٣) للمزيد عن أثر الزوجة الثانية راجع مقال فؤاد شرقاوي.الزوجة الثانية في التراجيديا الإغريقية.مؤتمر المرأة في علومنا الإنسانية. المؤتمر العلمي السنوي.كلية الآداب.مارس٢٠٠١.

(44) Bushrnell. R. op.cit.,p.100 FF.

αιγισθος[٤٥]
فإيجيثوس
الذي أشعل النار في موقدي باستمرار
Ουτος γαρ ημιν ασπις ου σμικρα θρασους[٤٦]
وأنه
الدرع الذي يحميني

لاشك أن قول كليتمنسترا هو دليل على ادانتها وإنها امرأة خائنة[٤٧]، ولكن هذا القول من ناحية أخري يشيرإلي العلاقة الجسدية بين الرجل والمرأة وهو مايشير بطريقة غير مباشرة إلى الأمور التى افتقرت إليها كليتمنسترا في شخصية أجاممنون القوية، المتجمدة العواطف، ووجدته في إيجيثوس اللين، الذي يعرف كيف يصل لقلب المرأة ويشبع رغباتها واحتياجاتها.

من ناحية أخرى كما رأينا أن شخصية كليتمنسترا قوية، لها إرادة رجل، وحكمة الرجل -كما سبقت الإشارة- تتصرف باستقلالية وبثقة زائدة للنفس، ولعل تلك الطبيعة لا تتماشى معها شخصية رجل له نفس الصفات كأجاممنون، وكأن تلك الصفات ذاتها ربما هي التي دفعتها للبحث عن رجل أضعف منها تستطيع أن تسيطر هي عليه ويتقبل طبيعتها التي لاتنحصر في العالم الداخلي-داخل المنزل-، ولكن في العالم الخارجي- خارج المنزل-، والتى لاشك وجدتها في شخصية مثل ايجيثوس.

فايجيثوس شخصية ضعيفة ماكرة، سهل التحكم فيها، ما دفعنا إلى ذلك الاعتقاد أن ايجيثوس في محاولته للانتقام من أجاممنون لم يحاول مواجهته ومصارعته وجهًا لوجه كشيم الرجال، ولكنه لجأ إلى المكر والخديعة فهو مدبر للمؤامرات εβουλευσας[٤٨] ولم يشارك في الحملة الطروادية بل فضل البقاء في موكيناي كالنساء على حد قول الجوقة[٤٩]، ثم لجأ بعد ذلك إلى إستمالة زوجة أجاممنون له، حتى في لحظة قتل أجاممنون لم تكن لديه الجرأة لينفذ هذا الأمر بيده بل ترك كليتمنسترا لتتولى بنفسها هذا الأمر.

وتعبر الجوقة عن ذلك بوضوح حين تقول:

(45)Aes. Ag. v., 1435

(46)Ibid., v. 1437

(47)Lefkwoitz.M.Women in Greek Myth. London Duckworth. 2007. p.175. Pomeroy.S. Goddesses,Whores,Wires and Slaves. Women in Classical Antiquity. London 1994.p.98.

Blundell.S. Women in Ancient Greece Cambridge. Harvard univ.press 1995.p.173.

Fanthan.E. et al Women in The Classical World oxford. univ.press. 1994.p.39.

(48) Aes. Ag. vv.1627,1614,1634.

(49)Ibid., vv. 1625-1627.

Δρασαι τοδ εργον ουκ ετλης αυτοκτονως[٥٠]
لم تكن لديك الشجاعة للإقدام على هذا العمل (القتل) بنفسك.

ولعل تصوير ايجيثوس بالذئب λυκος[٥١] يدلل على شخصية ايجيثوس الماكرة، الضعيفة المعتمدة علي الآخرين للوصول لمأربه، وفيما يبدو أن تلك الشخصية هي المحببة لدى كليتمنسترا، والتي تتوافق مع طبيعتها، ولذلك لم تتوان في أن تقتل زوجها بيدها[٥٢] حتى تحصل عليه وحتى يكون زوجًا وشريكا لها.

ولقد اختلفت آراء النقاد حول دافع "كليتمنسترا" إلى قتل زوجها"أجاممنون"، فكليتمنسترا تقتل زوجها بدافع الانتقام لابنتها إيفيجينا[٥٣]، أو بدافع غيرتها من غريمتها[٥٤]، أو لأن حب إيجيثوس ملك عواطفها[٥٥]، في حين يرى فريق آخر من النقاد أن هناك ثلاثة دوافع مجتمعة وراء قتل كليتمنسترا زوجها، وهي الانتقام لمشاعرها كأم وزوجة، وبسبب عشقها لإيجيثوس[٥٦]، بيد أن هناك رأياً يقول: إن هذه الدوافع الثلاثة لم تكن وراء قتل "كليتمنسترا" زوجها، وإنما قتلته بدافع غيرتها منه كرجل[٥٧]، ولكننا نرى بالإضافة إلى ما سبق إنما قتلته لتعيش مع من اختارته بديلاً عن زوجها، والذي من وجهة نظرها ملائم لطبيعتها ومحقق لرغباتها وسيشعرها بذاتها وسيسمح لها أن تدير المنزل معه كما تشاء.

وهو الأمر الذي أكدته حينما قالت:

Μη προτιμησης ματαιων τωνδ' υλαγματων <εγω>
και συ θησομεν κρατουντε τωνδε δωματων <καλως>[٥٨]
لا تلق بالًا وأهمل الأوغاد. أنا

(50) Ibid., v. 1636.
(51) Ibid., v.1259.
(52)Ibid., v. 1552.
(53) Chaplin,Aeschylus, the Oresteia and psychoanalysis Experience Into myth, Un publ.PHD Diss.univ of Massachusetts, Amherst,1972. Microf DcJ. 72-22116,P.130.
(54)Rose,H,j. Aeschylus the psychologist,so, 32, 1956 pp.17.
Walcot,Peter.Envy and the Greeks.A study of Human Behavior,Aris and Philips, warminster,1978,p.23.
(55)Lesky,Albin, A History of Greek Literature Methuen and co, london,1966, p.257.
(56)Doyle, Richard M, The Use And Meaning of Ατη In the Seven Extant plays of Aeschylus. PHD.diss., cornell univ. Ithaca.1965. Microf.DC J. 73-4500.P.22.
Fowler, B.H, Op.cit.,p.24.
Corrigan, Robert.W., The Eclectra Theme In The Theory of Drama,Unpubl PHD.Diss. univ.of Ann Arbor, michigon 1970, microf.DJC.70-11717.p,267.
(57) Winington- ingram, R.P. Clytemnestra and the Vote of Athens, JHS, 68,1948,p.132.
(58) Aes.Ag. vv. 1672-73

وأنت سنشارك(في الأمر) ونحكم هذا المنزل.

نلاحظ مما سبق أن كليتمنسترا صورة للمرأة المختلفة عن طبيعتها، فالذي يحكم المنزل طبقاً للأعراف والتقاليد اليونانية هو الزوج-عائل الأسرة- ولكنها كما سبق ورأينا مستقلة، تعتز بذاتها، تتمرد عما قنعت به غيرها من النساء، وبالتالي كانت بحاجة لمن يتماشي مع طبيعتها، وايجيثوس هو ضالتها المنشودة لأنه هو الذي سيسمح لها بأن تحكم المنزل معه وتشاركه هذه المهمة، وهوبالطبع لم يكن الأمر الذي سيسمح به أجاممنون القوي، المعتز بنفسه، المؤمن بأن دور المرأة هو حفظها لمنزلها ورعاية أبنائها وطاعته في كافة الأمور وليس من حقها أن تتجاوز ذلك مطلقًا.

وإذا كان ايسخيلوس صور لنا نمطاً من الخلافات الزوجية محوره المرأة،فإن يوريبيديس يصور نموذجًا آخر من الخلافات الزوجية من خلال مأساة " ميديا" ليوريبيديس.

فإن يوريبيديس يصور مشاعر إمرأة تفاجأ بأن زوجها الذي أحبته حبًا جمًا يعتزم هجرها هي وطفليها، والاقتران بامرأة آخرى، لا لشئ إلا لأن هذا الزواج الجديد من ابنة كريون ملك كورنثا، يرفع من مكانته الاجتماعية، ويضمن لأسرته حياة رغدة سعيدة(٥٩)، وعلى هذا فقد رسم "يوريبيديس" صورة كريهة "لياسون" زوج ميديا"، فهو لا يبالي إلا بطموحه، وتفوقه، ومصلحته الشخصية(٦٠).

وما يلفت الانتباه أن ياسون في إقدامه على هذا الأمر يتجاهل تمامًا مشاعر زوجته، وما قد يترتب عليه من أثر لوجود زوجة آخرى، بل يصل به الأمر إلى حد توقعه تقبلها لهذا الزواج، ومواصلة العيش دون إثارة أي مشاكل من شأنها أن تؤثر سلبًا على أحد.

فها هي كلماته واضحة حينما يقول:

Σοι γαρ παρον γην τηνδε και δομος εχειν
Κουφως φερουση κρεισσονων βουλευματα(٦١)

لقد كان في استطاعتك مواصلة العيش
في هذه البلدة وتنفيذ أوامر الحاكم ببساطة.

تلك الكلمات تشير إلى نظرة "ياسون" الزوج إلى زوجته، فكعادة الرجل الإغريقي يتوقع دائمًا طاعة زوجته في كافة الأمور، حتى لوكان هذا الأمر إحضار زوجة أخري، فياسون من وجهة نظره إقدامه على هذا الزواج هو خير ومصلحة للمنزل ولأبنائه(٦٢)،

(59) Eur. Med. Vv.17-19, 551-67, 593-97.

(60) Blaiklock,E.M.,The Male Characters of Euripides, A Study in Realism, Wellington, Newzeland univ. pr.1952.P23.
Dunkle, J.Roger, the Aegus Episode and Theme of Euripides Medea, TAPHA, 100,1969.p.101

(61) Eur.Med. vv 448-49

(62)Ibid., vv. 550,559-67, 595-96.

وبما أن دور المرأة الإغريقية هو الحفاظ على المنزل، فعليها أن تتكبد كافة الأمور من أجل تحقيق هذا الهدف حتى لو كان على حساب مشاعرها وكرامتها.

ولعل ذلك الأمر هوالذي دفع"ياسون" للاعتقاد بأن زوجته عليها أن تتقبل زواجه الثاني، بل وأن عليها أن تشكره لأنه وصل إلى اتفاق للإبقاء على حياتها وذلك بنفيها بدلًا من قتلها على يد الملك كريون والد العروس الجديد(٦٣).

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يصل ياسون إلى أقصي درجات الأنانية والجحود، فعندما تذكره ميديا بما قدمت له من مساعدات ومساندات وكيف أنها أنقذته(٦٤) ،على الفور يخبرها بكل قوة ووضوح ينم عن ماهية شخصيته فيقول:

Οπη γαρ ουν ωνησας, ου κακως εχει
μειζω γε μεντοι της εμης σωτηριας.
Ειληφας η δεδωκας(٦٥)
فإذا كنت أنت من أنقذني. فحسنًا فعلت
ولكنك بإنقاذك لي أخذت
أكثر مما أعطيت (٦٦).

ونلاحظ أن رد ياسون على ميديا يخلو من المشاعر، فهو ينظر للأمر وكأنه مجرد صفقة، دفع كلا الطرفين ثمناً لها، فإذا كانت هي قد أنقذته في كولخيس فإنه هو الآخر انقذها في كورنثا، ولعل لغة "ياسون" تشير إلى ملمح مهم في شخصيته وهو النفعية أو الروح المادية.

إن الروح المادية والنفعية التي غلبت على شخصية ياسون جعلته لا يعر للمشاعر والعواطف الخاصة بزوجته أى اهتمام، بل وصل الأمر لاحتقار مثل هذه المشاعر والاستهانة بها طالما أنها تتعارض مع المصلحة وما يتفق مع رغباته. ولقد دلل على ذلك بكل وضوح حينما قال:

Αλλ ες τοσουτον ηκεθ ωστ ορθουμενης
Ευνης γυναικες παντ εχειν νομιζετε,
ην δ'αυ γενηται ξυμφορα τις ες λεχος,
Τα λωστα και καλλιστα πολεμιωτατα
Τιθεσθε(٦٧)

(63)Eur.Med. vv 455-56.

(64) Ibid., vv475 FF

(65) Ibid., vv 533-35

(٦٦) إذ يرى ياسون أنه قدم لها الكثير عندما أحضرها لتكون في بلاد اليونان حيث تسود العدالة والقوانين وليس للقوة بعكس ما يحدث في بلادهاEu.Med.535-38 ، كذلك قد ازدادت شهرتها بين جميع الإغريق وعرفوا مقدار حكمتها وما كانت لتنعم بهذه الشهرة لو ظلت في وطنها Eu.Med. vv539-41 .

(67) Eu.Med. vv 569-73.

فهكذا أنتن معشر النساء، إنكن تركزن
كل تفكيركن على فراش الزوجية
فإذا حدث ما يعكر صفو هذه العلاقة
فإنكن تكرهن حتى أفضل الحلول
وأكثرها فائدة.

هذه الروح المادية لا تتفق مع شخصية ميديا فهي امرأة عاطفية سواء في بداية اقترانها بياسون، أو في أزمتها الزوجية الحالية معه.ولقد صور يوريبيديس آثار موقف ياسون المادي على ميديا تصويرًا نفسيًا، فلقد ذبل جسدها حتى صار نحيفًا من أثر الإضراب عن الطعام(٦٨)، وارتسم علي جبينها معالم الحزن. وسيطر على ميديا شعور حاد بالاكتئاب النفسي الذي ولده لديها بأنها امرأة مكروهة στυγερα من زوجها(٦٩). ونشأ عن اكتئاب ميديا يأس من حياتها(٧٠)ولاشك أن مرجع الحالة التى أصابتها هو شعورها بالإهانة من جراء إقدام زوجها على الاقتران بامرأة أخرى وتجاهل مشاعرها.
وفي ضوء حالة الاكتئاب التي تعانيها"ميديا" فإننا نلاحظ أنها لم تحاول أن تتصرف كأي امرأة في هذا الموقف، وتحاول استرداد حب زوجها وتحاول استرداد استقرارها، وإنما نجد أنفسنا أننا أمام امرأة سيطر عليها غضب جنوني ووحشي(٧١).

فأصبحت ثورًا هائجًا وثائرًا(٧٢) أو لبؤة شرسة(٧٣) ترفض هذا الوضع وتتمرد على قبول مثل هذا الأمر، وتولد لديها رغبة في الانتقام بشتى الطرق(٧٤).

ولكن ما يدفعني إلى الاعتقاد بأن انتقام ميديا ليس مبنياً فقط على احساسها بالمهانة وجرح كرامتها من خيانة زوجها لها ومن إقدامه على الزواج بغيرها، وإنما مبنى على رفضها، لأنها تعامل كامرأة في مرتبة أدني أو أقل من الرجل، ومن رفضها لنظرة المجتمع اليوناني للمرأة بوجوب طاعتها العمياء لزوجها، هو رفضها في أكثر من موضع في هذه المأساة تقبل هذا الأمر -الزواج الثاني- دون انتقام أو اعتراض(٧٥)،وكأنها بإعتراضها، وإصرارها على الانتقام تؤكد هذا الرفض والرضوخ لتقبل ما يعرضه عليها زوجها. ونذكر في هذا الصدد على سبيل المثال قولها :

(68) Ibid., vv. 24-25.
(69) Ibid., v. 113.
(70) Ibid., v. 97.
(71) Laura Mcclure,"the worst husband" Discourses of Praise and Blame in Euripides Medea.CPM. vol.94 No4,October.1999.p.373
(72) Eur.Med. vv. 92-186.
(73)Ibid., vv. 187-189.
(74)Grube,G.M.A, the drama of Euripides, Methuen& Co, London,1941,P.162.
Rekford,Kenneth J.,Medea's first Exit,TAPHA, 99,1968,PP.339-55.
Eu.Med. vv 368-69, 403 FF (75)

Χαιρων τις αυτων τουμον αλγυνει κεαρ(٧٦)
إني لن اسمح بأن يؤلم قلبي أحد ثم اتركه دون قصاص
وكذلك قولها:
Αλλ ουτι ταυτη ταυτα, μη δοκειτε πω.
Ει εις αγωνες τοις νεωστι νυμφιοις(٧٧)
ولكن لا يتصور أحد أنني وصلت إلى درجة اليأس
فما زالت لدي جولات مع هذين اللذين تزوجا لتوهما

كلمات "ميديا" السابقة لاشك تؤكد عدم تقبلها بالأمر الواقع وبضرورة الرضوخ والطاعة لهذا الأمر-على عكس ما توقع ياسون الزوج- وهو ما يشير إلى نوع التمرد على المألوف وعلى العرف والتقاليد، فلم تعد المرأة تريد الرضوخ للمهانة والتعامل معها على أنها في مرتبة أدني من الرجل، وأن ينظر إليها نظرة ضيقة في انحصار دورها بالحفاظ على المنزل وتربية الأبناء وطاعة الزوج في كافة الأمور مهما بلغت قسوتها.

ولعل كلمات الكورس -التي تتكون من نساء كورنثا- التي يمكن اعتبارها ممثلة لما تعانيه المرأة وما تتمناه، خير دليل على وضع المرأة وحاجتها لأن يتغير المفهوم تجاهها وأن تنال تقديرًا أفضل مما تتلقاه. إذ تقول الجوقة بكل وضوح :

Ανω ποταμων ιερων χωρουσι παγαι,[στρ.
Και δικα και παντα παλιν στρεφεται.
Ανδρασι μεν δολιαι βουλαι, θεων δ'
Ουκετι πιστις αραρε
Ταν δ' εμαν ευκλειαν εχειν βιοταν στρεψουσι φαμαι
Ερχεται τιμα γυναικειω γενει(٧٨)
أيتها الأنهار المقدسة، لتجر في اتجاه منابعه
ولينقلب نظام هذا الكون العظيم.
فقد ظهر أن أفكار الرجال خادعة وثبت،
أنهم لا يحترمون وعودهم للآلهة
إن هذه القصة سوف تجعل وضعنا
أفضل، وسوف تنال النساء ما تستحقه من تقدير.

على أى حال هذه الزيجة الثانية التي لم تكن متوقعة αελπτον قد قلبت حب "ميديا" تجاه زوجها "ياسون" إلى كراهية عبرت عنها بمفردات كثيرة منها أنه أصبح

(76) Ibid., v 398.
(77) Ibid., vv 366-67.
(78) Eu.Med. vv 410-15

أحقر الرجال إليها κακιστος ανδρων [٧٩]، لا نظير له في الشر παγκακιστος(٨٠)، كريه إلى أبعد الحدود εχθιστος(٨١)،أحقر البشر αισχων(٨٢)، ويتصف بالجبن ανανδρια(٨٣)، ليصل بها الأمر إلى أنها لا تقوى على ذكر اسمه.

وفي ضوء حالة الاكتئاب التى تعانيها "ميديا" وكراهيتها لزوجها التى لاحدود لها يجعلنا نستشف ردود أفعالها العنيفة التى أكدتها كلماتها حين تقول:

γυνη γαρ ταλλα μεν φοβου πλεα
Κακη δ' ες αλκην και σιδρον εισοραν
οτανδ ες ευνην ηδικημενη κυρη
ουκ εστιν αλλην φρην μιαι φονωτερα.[٨٤]

إن المرأة عمومًا تجزع
ولا تجد في نفسها الشجاعة على استخدام السلاح
ولكن عندما تجرح وتتعدى امرأة آخرى على حرمة زواجها
فلن تجد روحًا تماثل روحها في التعطش لسفك الدماء.

وعلى هذا ترسل ميديا طفليها بهدية إلى العروس تتكون من ثوب مطرز بالذهب وإكليل ذهبي مغموسين في السم يقضيان عليها حين ترتديهما، ويهلكان من يلمسهما[٨٥]. واعتزمت "ميديا" أيضاً أن تقتل طفليها ثم تلوذ بالفرار[٨٦]، إمعانًا في الانتقام من زوجها.

فإذا بحثنا عن دافع"ميديا" إلى قتل طفليها نجد أن له أكثر من إجابة عند النقاد، فميديا شاءت بقتلهما تمزيق قلب زوجها[٨٧]، وأن تصليه عذاباً من بعض عذابها[٨٨]، أو أنها أرادت أن تنتقم انتقامًا مروعًا يحفظ كرامتها أمام الناس أجمعين[٨٩]، أو أنها أرادت أيضاً أن تنتقم من الحب الذي أهدره زوجها[٩٠]، ويمكن أن نضيف إلى هذه التفسيرات أنه نظرًا "لأن طفلى ميديا" يجسدان العلاقة بينها وبين زوجها، فإنها-ربما-عمدت بقضائها

(79) Eur.Med. v.229.
(80)Ibid. vv. 465,690.
(81)Ibid., v.467.
(82) Ibid., v. 501
(83)Ibid., v. 406.
(84) Eu.Med. vv 263-66.
(85) Ibid., vv 803-806.
(86)Ibid., vv 792-96.
(87) Decharme,Paul,Euripides And The Spirit of His Dramas, Translated From French by,James Loeb, kennikat Pr. Washington,1968,PP. 171-72.
(88) Golden, L.,towards A definition of tragedy, CJ,72,1967,P.30.
(89) Walsh, George B., Public and Private In three plays of Euripides, CPH,74,1979, P.298.
(90) Burnet, Anne, Medea and the Tragedy of Revenge CPH, 68, No 1, 1973.PP. 19-20.

عليهما إلى القضاء على هذه العلاقة أوهدمها، فبرفضها ثمار هذا الزواج والقضاء عليه، هو رفض ولفظ لمفهوم الزواج الذى يضعها فى مرتبة أقل من الرجل، والإعلان عن تمردها على نظرة المجتمع إليها فى أن دورها ينحصر فقط فى الحفاظ على المنزل وأبنائها وطاعة الزوج دون الالتفاف إليها وإلى متطلباتها.

إن الضرر النفسي والعذاب والمرارة الذي تعانيه المرأة من القيود التي يفرضها المجتمع عليها، وبخاصة الزوج تجاه زوجته جسدته وأوجزته لنا ميديا واكدته بكل وضوح حينما قالت:

παντων δ' οσ' εστ' εμψυχα και γνωμην εχει
γυναικεσ εσμεν αθλιωτατον φυτον
ασ πρωτα μεν δει χρηματων υπερβολη
ποσιν πριασθαι, δεσποτην τε σωματοσ
λαβει.....
.....
.....
.....
Εσ καινα δ' ηθη και νομουσ αφιγημενην
Δει μαντιν ειναι, μη μαθουσαν οικοθεν,
Οτω μαλιστα χρησεται ξυνευνετη
Καν μεν ταδ' ημιν εκπονουμεναισιν ευ
Ποσισ ξυνοικη μη βια φερων ζυγον,
Ζηλωτοσ αιων ει δε μη, θανειν χρεων.(٩١)

إننا معشر النساء، كما هو معروف،
الأكثر تعاسة من بين كل الكائنات الحية
فيجب علينا، في البداية، أن ندفع ثروة ضخمة
حتى نحظىبزوج نجعله سيداً علينا
وعلى أجسادنا (٩٢).....
.....
.....

(91)Eu.Med. vv 230-243.

(٩٢) كان من عادات الإغريق في الزواج، التي سادت في معظم أنحاء البلاد، والد العروس هو الذي يدفع مبلغاً من المال أو مهراً للزوج بالإضافة إلى ذهابها إلي بيت الزوجية محملة بالغالى والنفيس من الهدايا والعبيد

(a)Scharps, D.M." The Women least mentioned Etiquette and women's names" CQ.vol.27 1977 pp.74.FF.

.....

وعندما نتزوج نواجه بعادات وتقاليد جديدة
لم نألفها من قبل في منزل العائلة، ونحتاج لقدرات
تشبه قدرات العرافين لنعرف ما الذي يسعد رفيقنا في الفراش
فإذا ما حالفنا التوفيق ونجحنا في أن نجعله
يتحمل قيود الحياة الزوجية بنفس راضية
تصبح حياتنا جيدة. وإذا لم يفعل فالموت أفضل لنا.

لم تكن العلاقة بين الرجل والمرأة إذًا بعيدة عن التغييرات التي طرأت على المجتمع اليوناني بعد نمو حركة الديمقراطية في القرن الخامس ق.م، بكل معطياتها وبخاصة تزايد شعور الفرد بالحرية والقدرة على اتخاذ القرار، ولم تكن الحركة الثقافية بمنأى عن تسجيل هذا المشهد الجديد، فقد رأينا فيما سبق أن التراجيديا اليونانية قد صورت أحد جوانب تغير الوضع الاجتماعي في ذلك الوقت وذلك فيما يخص تمرد المرأة على النظم والأعراف الاجتماعية القديمة التي اتسمت بسيطرة الرجل التامة على مقدرات المرأة.

وقد قدمنا في هذه الورقة البحثية نموذجين من الخلافات الزوجية يعكسان تمرد المرأة على الوضع القديم وهما: مأساة "أجاممنون" لإيسخيلوس، ومأساة "ميديا" ليوريبيديس. وإذا كان هذان النموذجان يتفقان في رفض النموذج التقليدي، فإنهما يختلفان في مبررات هذا الرفض، فلقد لاحظنا أن كليتمنسترا عند إيسخيلوس ترفض زوجها أجاممنون؛ لأن ذاتيته المفرطة تدفعه إلى إهمال مشاعرها كأم وزوجة، فهو يضحي بابنته لتحقيق مجده الشخصي في الحرب ضد طروادة، ويعاملها بفتور لا يتفق مع عواطفها الشخصية المتأججة مما يدفعها إلى الارتباط برجل آخر هو إيجيثوس الذى يعوضها عن مشاعرها المفقودة، ويصل بها الأمر إلى قتل أجاممنون، هذا الزوج التقليدي، لتهنأ في الحياة مع زوج جديد يتفق مع مشاعرها.

أما ميديا فإنها لا تقبل أن تكون ألعوبة في يد زوجها، الذي اتخذها وسيلة لتدعيم وضعه الاجتماعي حيث سهلت له الحصول على الجزة الذهبية، فلما عنت له امرأة آخرى وهي "جلاوكي" ابنه كريون ملك كورنثا، يُمكنه الاقتران بها من تحقيق وضع اجتماعي أفضل فإنه يتخلى عن زوجته ميديا وأطفالها من أجل هذه الزيجة الجديدة .وقد بينا أن ميديا لم تتقبل هذا الوضع بإذعان، وإنما واجهته بالرفض وثورة هائلة بلغت حد قتل الزوجة الجديدة، ثم قتل أطفالها حتى تقطع كل صلة تربطها بزوج من هذا النوع.

وهكذا إن المسرح لم يكن بعيدًا عما يدور في المجتمع اليوناني، والاهتمام بالعلاقة بين الرجل وزوجته أمر له أهمية كبرى، لأن هذه العلاقة هي نواة للأسرة، فإن وفقت نجحت الأسرة ومن ثم ينتج عن ذلك نجاح المجتمع، ومما لاشك فيه أن الأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع.